

دراسات في الأدب السعودي:

# أثر الثقافة العربية الحديثة في تكوين المقالة الأدبية

للاستاذ محمد عبد الله العوين



ليس في وسع المدارس أن يحصي المؤثرات التي هيأت  
المقالة الأدبية لتصل إلى ما بلغته من تجويد وإتقان،  
ذلك أن التأثير لم يأت من ثقافة واحدة، أو مذهب  
أدبي واحد، بل إن الأدباء والمثقفين في الحجاز ونجد،  
والمنطقة الشرقية والجنوبية كانوا ينلقون تيارات ثقافية وأدبية  
متعددة، وبالأخص بعد الاستقرار الأمني والسياسي في  
السنوات التالية لعام ١٣٥١هـ، إذ تتضح في طرائق التعبير،  
واختيار المفردة اللفظية، وسيطرة روح رومانسية حيناً،  
واتباعية حيناً آخر آثار مختلف المدارس العربية القديمة،  
والمهجرية، والمصرية، والعالمية أحياناً.

ولكن التأثير القوي البالغ قبل النهضة، وبعد ابتدائها في  
بشائرهما الأولى هو ما كان من أثر الأديب المهجري، والمصري  
حيث أسهما في صياغة المقالة الأدبية على النحو الموجود بين  
أيدينا إلى قرب نهاية القرن الرابع عشر.

ولم تستطع المقالة الأدبية، وألوان الأدب الأخرى أن تتخلص من تأثيرها  
العنيف إلا مع اتساع منافذ الثقافة، وتعدد مشارب التعليم، وكثرة الطبقات  
الدارسة للأدب على النمط الأكاديمي، درسا يطلعها على أكثر التيارات الأدبية  
العربية والعالمية قوة وتأثيرا، مما ساعد على إضعاف آثار المدرستين القديمتين،  
وتهيئة الراهن لاستقبال المؤثرات التحديثية الجديدة في الأدب، والثقافة بعامة،  
ووضوح أثر الثقافة العالمية من الأدب الأصلي نفسه مباشرة أو عن سبيل  
الترجمات النشطة لروائع هذا الأدب، ونجيد دراساته.

أما في بداية النهضة فقد كان أثر القرآن الكريم واضحا في كتابة بعض  
الأدباء، وبرز تأثير الأسلوب القرآني في صياغة الجملة، واستعارة بعض  
المشاهد، واقتباس بعض التعابير.

وأكثر الأدباء تأثرا بذلك أحمد السباعي، في كتاباته الأولى حيث استمد شيئا  
كثيرا من صوره، وأسلوبه من البيان القرآني أولا ومن الاتجاه المهجري وما يتصف  
به من نزوع إلى الحرية والصوفية، والرغبة في التغيير.

في مقالته «هات رفشك»<sup>(١)</sup> يقتبس ألفاظا قرآنية كاملة ويصوغها أحيانا بما  
يلئم نصه: «يا صاحبي هات رفشك واتبعني». إنه اقتباس عويذ أو لهو عويذ.

هاته وقم في أثري ولا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه أمراً .

ألسنت من غراري أنت تعتلج في صدرك الآمال؟؟ .

ألسنت من أضراي تختمر في رأسك الأفكار؟؟ .

ألسنت شابا مثلي تتمتع بدم قوي يجري في عروقك؟؟ .

ألسنت نشيطا تستطيع أن تترك في الحياة أثرا؟؟ .

قل : إي . . وإذن أي أثر تركته في حياتك؟ وأي أمل مما يعتلج في صدرك،  
أو فكرة مما يختمر في رأسك حققت؟ أو أي خدمة أداها دمك القوي  
لبلاك؟؟ .

أتمتعض ثاني عطفك؟ هوّن عليك، إن أريدك إلا صريحا، فقل : هل أنت  
تستحق الحياة؟

لا وريك، وإذن أنت مثلي وأنا مثلك فاتبعني !، اتبعني ورفشك . اتبعني  
إلى حيث ترقد الجثث الهامدة . هناك نواري جسمينا بين الحجون وكدا .

فهاث رفشك .

هاته يا صاحبي

هاته واتبعني

أنتلكا . ولم يا صاحبي؟

ألأنك تحب الحياة؟

إن للحياة رجالها، في كل يوم هم أثر جديد فيها، لأنهم ملكوا فجاج  
الأرض، وذلّلوا متن البخار، وسيطروا على الهواء، وراوا والجبال في كنوزها  
فأسلمتهم مفاتيحها، والحديد فعمقوا على تسخيرها في مختلف شؤونهم .

وأنت ماذا فعلت؟ أوجحت .

لا يا صاحبي ، كن شجاعا ولو مرة واحدة وتعال فاعترف معي بتقصيرك ،  
وهلم بعد إلى رفشك وامش معي .  
هناك في ظل كدا نهذاً بين ركام أمي رفاة سحيقا وصعيدا جرزا ، فهات  
رفشك .

هاته يا صاحبي ، هاته واتبعني .

لا ، لا تصعد زفرة فما أغنت الزفرات يوما ، هاك التاريخ فاستنطقه هل بلغ  
شعب بزفراته يوما في الحياة شوطا ؟  
ألا إنها الحياة جهاد تنزاحم فيه المناكب والأقدام فلا تذهب نفسك حشرات  
على عيش لا تنعم فيه بهذا الزحام .

يا صاحبي بالأسمر فرأته اسمي إلى جانب إسمك في سجل الصدقات ، فما  
هانت نفسي هونها عليّ يومئذ ، ولا صغرت عندي استصغارك آن اذ ذاك .

أرجل أنا وأنت ؟ إذن أين هي مميزات الرجولة وأنفتها وإياؤها ؟  
الحق - والحق أقول لك - إني وإياك لا نستحق الحياة ، فهلم هلم برفشك  
واتبعني .

اتبعني وتعال نحتفر لأنفسنا هناك في حضن الأبد مأوى نهائيا . . . (٢)

فالكاتب قد استفاد من الآيات الكريمة :

﴿ قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَحَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٣)

﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ، لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ  
الْحَرِيقِ ﴾ (٤)

﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (٥)

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ﴾<sup>(٦)</sup>

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾<sup>(٧)</sup>

على أن التأثير البيّن في المقالة يمكن إرجاعه إلى المؤثرين أنفي الذكر

### أولاً - اثر الأدب المهجري :

والسباعي في النص السابق لا يتخلو من آثار جبران خليل جبران في نظريته اليائسة إلى الحياة، ورؤيته القسائطة للأحياء، فجبران في مقالته «حفار القبور» بصور الموت على أنه أفضل من الحياة، والجن على أنهم أطهر من بني الإنسان، وأكثر حبا وصفاء، ويدعو إلى أن يتولى كل عاقل «رفشا» ويُدفن فيما يحفر بها الأحياء شكلاً للأموات معنى وجوهراً من بني الإنسان؛ فهم أموات منذ الولادة ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم فظلّوا منطرحين فوق الثرى ورائحة التشنج تنبعث منهم<sup>(٨)</sup>. وكأنه يأخذ بوصية محاوره القادم من عالم الغيب - كما يزعم - الذي علمه الحكمة، وألهمه بها أبصره في حياة الناس من العدمية والعبث وردد مقولته: «علمهم حفر القبور، واعط كل واحد رفشا ثم دعهم وشأنهم»<sup>(٩)</sup>. لأن جبران الذي تأكد له بأسه من بني قومه المختلجين أمام العاصفة، الضعيفين عن السير معها يحفر القبور - من تلك الساعة وليحد للأموات، «غير أن الأموات كثيرون وأنا وحدي وليس من يسعفني»<sup>(١٠)</sup>.

وقد رأى السباعي خلاف ذلك، إذ التفت إلى قومه فأبصرهم لا يعرفون للحياة معنى، ولا يعتقدون في العمل قيمة، وناجى صاحبه بما يحس من مرّ الشكوى فوجده من صنفه القاعد عن الحياة بمعناها الصحيح، فدعا إلى أن يدفنا نفسيهما، ويحفرا - ضمناً - لقومهما مثواهم.

وقد اتضحت الآثار المهجريّة في هذا النصّ جليّة في استلهاام الطبيعة الحلول لمشكلات الواقع الأليم، ومناجاة الجمال، والكون، والنفس للإفضاء إليها بما تكنه الأرواح من آلام وتمن.

والسباعي يعترف بتأثره هذا صراحةً حيث يقول: «فتح عيني على الأدب جبران خليل جبران، كانت تعجيني فيه جرأته على الأفكار التقليدية، يواجه مساوئها في صراحة قليلة النظر وطريقته تمتاز بأسلوب قوي ممتع. كنت مأخوذاً به في فجر شبابي ولم أكن في هذا وحدي، فقد استطاع بسحره أن يترك أثراً واضحاً في أكثر أدبائنا الشيوخ.»<sup>(١١)</sup>

وأجد شيئاً قريباً من ذلك في مقالة عبد الوهاب آشي «على ملعب الحوادث»<sup>(١٢)</sup> ففيها استجلاب لصور المهجرين، وحوارهم يتم عادة بين الجدول المنساب تحت ظلال كثيف من الأشجار، وخيال يزور، يتمثل في صورة حويرية جميلة وادعة، أو شيخ حكيم، أو طيف من الجان يلقي بالحكم، ويعين على استخلاص النتائج في أحداث جسيمة تعصف ببلاد الكاتب، أو خطر داهم يفسد الحياة العامة للشعب.

ويصل الآشي إلى الختام نفسه الذي يصل إليه جبران في حوار مع الأطياف الزائرة في العابة، فزائرة الآشي، تلك الفتاة «كطلعة الشمس نورا وبهاء» تحتم حديثها الحزين عن اللغة العربية للشيخ العربي الكهل (وضي) المحيا مهيب الطلعة)، بعد أن لوت وجهها نحو الوادي الفتح: «وعليكم الحزني والعار أيها الأخلاف الأشرار».

وجبران في نجواه يقول:

«أنا أكرهكم يا بني أُمي لأنكم تكرهون المجد والعظمة أنا أحتقركم لأنكم تحتقرون نفوسكم». (١٣)

وكان استلهام أدبائنا روح المهاجر ناجما عن رغبتهم في الانطلاق من قيود الأسر الإجتماعي، والإنفلات من ربكة التخلف العلمي والفكري، الذي رزحت البلاد تحته قرونا طويلة.

والتقت الأفكار والأخيلة بين أدباء الحجاز وأدباء المهجر، على الرغم من اختلاف التكوين الذاتي لكل أديب في المهاجر، وفي الحجاز، وتكاد هذه النغمة اليباسية المحتجبة تعمر أكثر ما أثر عن أدباء الحجاز قبل الخمسينيات الهجرية، وقبل أن يشتد التواصل الثقافي مع مصر، أو قبل أن تستطیع التأثير فيمن حولها، كما حدث فيها بعد.

وبنظرة فاحصة لما كتبه محمد عمر عرب<sup>(١٤)</sup>، ومحمد حسن كتيبي<sup>(١٥)</sup>، وعزيز ضياء<sup>(١٦)</sup>، تبين ملامح تأثير المدرسة المهجرية في ضباية الأسلوب، وانتقاء المفردة ذات المدلول الفلسفي - في بعض الأحيان - والميل إلى الكتابة الشعرية المنشورة<sup>(١٧)</sup>، وغيمة من القنوط والنغمة على الواقع تتناثر في ثنايا العبارات الذاتية الشبيهة بالنجوى<sup>(١٨)</sup>.

ومن الطبيعي أن يحدث مثل هذا الإعجاب، متبوعا بمحاولة جادة في الاحتذاء والتقليد، ولا يعيب من سلك هذا النهج كونه لم يأت بجديد، إذ إن العناية بالتجديد لم تنضج بعد دعوتها إلا مع اشتداد عود الأدباء الرواد، وتقوي شكيمتهم، بحيث استطاعوا فيما بعد أن يظهروا شخصيتهم في نتاجهم، ويتكثروا على الجديد المثري أيا كان.

وخير ما اتصفت به حركة البداية كونها لم تعد إلى استجداء نصوص العصور الهابطة فنياً، بل تجاوزتها إلى الأدب العربي القديم في عصوره الزاهية، وإلى محاكاة الأدب العصري الحي، وقد وضع أثر العودة إلى التراث في قوة الأسلوب، ونصاعة العبارة، وحسن الديباجة، وانتفاء الركاسة والضعف، وقوى ذلك ما يتدفق في أساليبهم بعد استلھامهم روائع الجديد مع استقرار الأحوال العامة في البلاد من رؤية ذاتية نحو الفكر، والمجتمع، والحياة. فأصطبغ أدبهم بما جاش في نفوسهم من طموحات إلى مجتمع متقدم، وما يروونه حقيقاً بالاتباع للنهوض إلى سلم الحضارة والرفي، وما اضطرب في حياتهم الأدبية من خلاف فكري، وخصام نقدي كان عنواناً لكل ذلك.

وإن المتابع لتطور النص المقالي، منذ بداياته الأولى في أم القرى إلى قمة نضجه في منتصف الخمسينيات وما بعدها ليأخذه العجب كيف استطاعت فئة من الشبان أن تنفذ من نير الركود الاجتماعي، وتبحث لها عن نهج ثقافي جديد يختلف عن نمطية التفكير السائد، فامتدت أيديهم وأنظارهم إلى ما يتفق مع نزعتهم العنيفة في تكوين بيئة أدبية جديدة، ووجدوا كثيراً من ذلك في أدب المهجريين «فعشقوا أدبهم، والتمهوه، وقلما تجد شاباً متعلماً يومذاك إلا وقد تأثر بالثقافة المهاجرة، ولو إلى حد ما» (١٩).

وقد، اتضح آثار السمات المهاجيرية في أدب السباعي «وبخاصة أول أمره، فقد كان يسير على خطى جبران ثم استقل بطريقة خاصة» (٢٠).

وآثر العواد أن يستقل بطريقة خاصة، مبتعداً عن المؤثرات كافة، إلا أنه لم يوفق إلى ذلك، ففي نثره سياء من الأدب المهاجري، يتضح ذلك في رفضه اتباع الثقافة التقليدية، وخروجه على كثير مما تواضع عليه المجتمع، ورغبته في تغيير



طرائق النظر إلى التراث، وما يعده الناس من حوله أشاراً تستدعي الاحترام والقبول، ويذكر الآشي في مقدمة خواطر مصرحة أن العواد يتحدى «تجديد المهجريين السوريين - ومن على شاكلتهم من المصريين الذين ينادون بالتجديد في الأدب وأن هذه الخطوة وإن لم ترق لدى المحافظين الرجعيين، غير أنها جارية على سنن حياتنا الحاضرة»<sup>(٢١)</sup>.

وخير دليل على أثر أدب المهجر في نشر العواد تشابه الروح الدافعة للكتابة، والمثيرة للنقد في مقالته «البلاغة العربية»<sup>(٢٢)</sup> ومقالة جبران «لكم لبنانكم ولي لبناني»<sup>(٢٣)</sup>، فكان العواد يريد أن يقول «لكم لغتكم ولي لغتي» كما قال جبران<sup>(٢٤)</sup>.

### ثانياً - أثر الأدب المصري

هذا ميدان واسع، ، فسيح الأرجاء، يتعذر حصر أوجه صلته بالمقالة الأدبية في المملكة . وحسبي أن أشير إلى ما يدل على جوانب من تلك الصلة، وذلك التلقي .

ونقدم أن أثر الأدب المهجري أسبق إلى أدب شبه الجزيرة العربية من سواه، وأن الجيل الأول الذي بعث النهضة الأدبية لم تخل نصوص كتابه من سمات ذلك اللون من الأدب، مع وجود صلات ثقافية بأقطار عربية أخرى، لكنها لم ترق إلى أن تترك آثارها إلا بعد أن كاد الوضع السياسي يقارب الاستقرار قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وبالأخص الأدب المصري، وما كان ينشره ويذيعه أعلام بارزون، ومفكرون متميزون كونوا لهم طرائق خاصة في أسلوب الكتابة، ومنهج التفكير ففي ذلك الوقت كانت الرسالة لصاحبها أحمد حسن الزيات،

والسياسة الأسبوعية للدكتور محمد حسين هيكل ، والهلل لجورجي زيدان ، وغيرها من صحف ذلك العهد ، وكان يكتب فيها عباس العقاد ، وإبراهيم المازني ، وطه حسين ، ومصطفى الرافعي ، وسيد قطب ، والدكتور محمد مندور ، وعلي عبد الرازق ، وأحمد لطفي السيد ، وتوفيق الحكيم ، وغيرهم من أرباب القلم ، وحاملي الفكر ، وكانت أعداد من صحف مصر الأدبية وغير الأدبية تصل إلى الحجاز بالأخص ، ويتناقلها محبو الاطلاع ، وراغبو المعرفة<sup>(٢٥)</sup> ، في وقت كانت البلاد خلوا من صحافة قوية ترعى الكلمة وتقيم شأن الأدب ، وليس بين يدي الشدائد إلا نزر من كتب متفرقة ، بعضها تراثي ، وبعضها الآخر حديث يتصل في أكثر الأحيان بما يكتبه اللبنانيون والسوريون ، في بلادهم ، أو في المهجر ، مع تحشم عناء كبير يلحق بمن يبحث عن صحيفة أو مجلة تصدر في مصر إلا أن ذلك لم يحل دون نشوء طبقة ممتازة من القراء الحريصين على تلقف ما يكتبه أدباء مصر ، وحين هدأت الأحوال السياسية ، واشتدت صلة السعوديين بمصر ازداد أثر تلك الثقافة وضوحا في أدب الناشئة ، واندفعوا إلى تقليد البارزين من أولئك الأدباء ، وحاولوا أن يتبعوا أسلوبهم في النقد ، وعاداتهم في خصوماتهم الأدبية ، وأن يستشهدوا بأقوال بعضهم ، وربما يلتقي أديب ناشئ من هنا بعلم من أعلام الفكر هناك ، دلالة إعجاب وتقدير ، ومحاولة احتذاء مقصودة أو غير مقصودة فيها بعد .

ولم يك هذا الإقبال النهم على الأدب المصري محل اتفاق ، فقد انقسم الشبيبة إلى فئتين ؛ واحدة لا ترى بأسا في قبول كل ما يأتي من أولئك الأدباء ، غير سائلة عن تميز الشخصية في الجزيرة العربية بصفات خاصة بها ، تنبثق من وحي الحياة الاجتماعية التي تعيشها ، فاندججت في هذا المؤثر اندماجاً كاملاً ، وعجزت أن

تخلص منه حينما أرادت، والثانية أنكرت تلهف قراء البلاد على قبول الأدب المصري قبولاً مطلقاً، واحتدأ أساليبه، حتى صار الشعر والنثر لا يمثل شخصية كاتبه قدر ما يمثل السمات الأسلوبية المصرية لدى كثيرين من أدبائنا.

وفي مقدمة «وحي الصحراء» لحظ د. محمد حسين هيكل أثر الثقافة المصرية، وغيرها «ثم إنك ترى أساليب يختدي فيها أصحابها بعض الكتاب المعروفين في مصر وغير مصر»<sup>(٢٦)</sup>، ويذهب إلى أن اندفاع أدباء الجزيرة إلى الاقتباس من الآداب العربية مرده حرصهم على أن تبلغ بلادهم «ما بلغت غيرها في أقصر زمن» تستطيع فيه أن تدرك هذه العاية<sup>(٢٧)</sup>.

ويقرر أحمد العربي أن الأثر المهجري كان سابقاً غيره «في أدبنا الحديث حتى عهد قريب، أما الآن فقد بدأ يتحرر قليلاً من قيود التقليد، وأخذ يشتد ساعده، وإن كنا نجد لنفثات أقلام الأدباء المصريين أثراً متميزاً في السنوات الأخيرة»<sup>(٢٨)</sup>.

ومرّة إعجابهم بالأدب المصري كونه ثراً ثقافياً، يصدر من أصالة وطبع، وكتابه «أفذاذ استطاعوا أن ينهضوا بالنثر والشعر نهضة لم تشهدا العربية في ماضيهما في قرن واحد لا في القرون كلها»<sup>(٢٩)</sup>.

ثم إن آثار النهضة في مصر تصل إلى الحجار في وقت يسير، مما كان له صدى طيب في قراءة مطبوعاتها، ومتابعي ثقافتها «فما يلقى في مصر وغير مصر من محاضرات وخطب نسمعه ونحن في مكة، وما يكتب فيها يقرأ بعد ثلاثة أيام في مكة وهي المدة التي تصل فيها صحفنا إلى المدينة، فكأن مصر والحجاز وطن واحد من الناحية الجغرافية»<sup>(٣٠)</sup>.

ويكون العواد شغوقاً بتتبع أوجه التعليم ، والحياة الاجتماعية في مصر ، وداعياً إلى الإفادة منها ، وحريصاً على أن تتمكن أول بعثة تتعلم في مصر - آنذاك - من «فهم الحياة العامة فتفحص تلك العقلية التي أمامها ، وتقف على ما فيها من استعداد ونشاط ، واتجاه ، وتدرس ميول تلك النفسية ونخبائها أفكارها ، وتحاول ما أمكنتها المحاولة التعرف الحقيقي إلى النفس المصرية العامة لدرك أسرارها واتجاهاتها نحو الفن والعلم والصناعة»<sup>(٣١)</sup>.

وأكد المأس تأثير قراءة شبان الحجاز الأدب المصري في تقليد محمد سعيد عبد المقصود إبراهيم المازني في «صندوق الدنيا» ، حين يضيق الوقت به ، فلا يجد ما يكتبه لأن (المطبعة كجهم لا تشبع ولا تمل قولة «هات»)<sup>(٣٢)</sup> ، وحينئذ لا يجد المازني مخرجاً من هذه الأزمة إلا في البحث عن موضوع ، يقول : . وأروح أفكر في كلام أكتبه صباح غد وأشرب فلا أسهو ، وأضحك فلا أراني أهو ، ويضيق صدري فأتمرد وأخرج إلى الطرقات ، أمتع العين بما فيها مما تعرضه الحياة ، فإذا بي أقول لنفسي إنَّ كيت وكيت مما تأخذ العين يصلح أن يكون موضوع مقال<sup>(٣٣)</sup>.

ويقول محمد سعيد : . وصدقني أيها القاريء أني خمت من أن أضل في مغارة فقلت هارباً من جهلي المركب الذي لم يساعدني على أن أكتب في موضوع ما وألقيت القلم من يدي وتركت المكتبة . . وقلت هارباً إلى الشارع ، علني أرى ، أرى شيئاً يمكنني أن أكتب عنه ، اخترقت الشارع العام من أوله إلى آخره وقد رأيت كثيراً ولكن لم أجد من نفسي دافعاً يدفعني للكتابة ، وأخيراً وأولاً وقع نظري على عربال بيد أحد المارة فلم أشعر إلا ولساني يقول : عربال . . لا بأس أن تكتب عن العربال . .»<sup>(٣٤)</sup>.

والاحتمال وارد أن المغربل الحديد اطلع على كتاب «صندوق الدنيا» ، إذ إن

مقالة محمد سعيد كتبت في عام ١٣٥٠ هـ ، حوالي عام ١٩٣٠ م ، والكتاب أخرج في طبعته الأولى عام ١٩٢٩ م ، ومن الجائز أن يكون من باب توارد الخواطر .

ومن اليسر أن يجد المطلع على أدب فترة النهضة بعامة اقتباسا ، أو مقولة ، أو ترسم طريقة ، مما يدل على المتابعة والقراءة والإقتداء ، فهذا حسين سرحان يستشهد رأيين عن الأدب الكاذب لسلامة موسى الذي يسميه (الأوباش) .

ويقول سرحان : إنه لا يلتفت في الجريدة <sup>(٣٥)</sup> إلى هذا اللون من الأدب ، ويلوم الجريدة على أن «حفظ الأدب الصحيح فيها من أعظم الخطوط ، وكان صوته فيها ضئيلا خافتا بجانب ما يعلو فيها من أصوات المواضيع الأخرى» <sup>(٣٦)</sup> .

ويذكر حسين سرحان أنه قرأ للمباري كثيرا من نظمته ونثره وقصصه <sup>(٣٧)</sup> . أما العطار فلا يُجْمي إعجابه بالعقاد ، وحين قدم لزيارة المملكة مع وفد رسمي من قبل الملك فاروق لمقابلة الملك عبد العزيز هبّ أدباء الحجاز لاستقباله ، والاحتفاء به ، والتحدث إليه ، يقول العطار : أما أنا فمن أشد الناس دراسة لأدب العقاد وإطلاعا عليه ، وإعجابا به وتقديرا له ، بل هو عندي الكاتب الأول للعربية في عصرنا الحاضر ، وبني وبينه صلات ودية ترجع إلى تسع سنوات خلت <sup>(٣٨)</sup> ، وهذا ما جعلني أعظم شوقا من غيري إلى لقائه وتحيته في بلادي <sup>(٣٩)</sup> .

ولما زار محمد حسين هيكل ، وحسن البناء ، وطه حسين الحجاز للحج أو

العمرة في الخمسينيات، وفي أوقات متفاوتة التقى بهم طلائع الأدباء، وتحدثوا إليهم، وأقاموا لهم حفلات التكريم، وأعجبوا ببيان هيكل، وفصاحة البناء، وطلاوة حديث طه (٤٠).

وقد وصح تأثر العطار بالعقاد في الشعر بخاصة من حيث سزوعه إلى التأمل الذاتي والفلسفي «وتكاد فيه عاطفة أو إحساسا عميقا إلا في البادر» (٤١)، وليس من تفسير لرغبة الشباب الساشي في توثيق صلاته بهذا الأدب إلا إحساسه بضرورة البحث عن مسار حديد حي ينقل شعورهم بفيض الآمال العامة التي يحسون بها، ويخرج عن سكون الأدب التقليدي المتهايك «فلقد كانت الحياة في مصر مثلاً أو سواها تياراً قويا لا يسع بلداً كالخجاز غير أن يتأثر به، وأن يتطلع إليه وإلى مسابرة الحياة في عهد ها الجديد» (٤٢).

ولا يرى أحدهم في الإشادة بما اقتنسه زملاؤه من طبيعة الأدباء بأس، بل يعد ذلك صدعاة إلى الافتحار والاعتزاز، إذ إن ذلك - حسب رأيه - سعي إلى الحدة والتوثب والحياة، يوفق في هذا الأدب الساشي - ماء الحياة، ويفتح له مسافد الصوء «وأغلب أدب الشباب هو الأدب المصري السائر مع نواويس الحياة المصرية في شئونها وتطورها، كما أن أدبهم هذا مقتبس من الأدب المصري الذي تفيض علينا نوره الصحف والمجلات، وهذا تأثير عظيم في الحياة الأدبية - طبعاً - من حيث النبوغ والعبقرية والروعة البيانية» (٤٣).

وإذا قد عرضت آراء من أخلصوا في التقليد هذا الأدب فإنه لا بد من الإشارة إلى نفر آخر لم يستحسن ذلك القبول المطلق، ولم يستسع أن تدثر شخصية الأديب ها في خصم التيار القوي الوافد من مصر.

فحين زار السرحان المدينة كتب نقداً للأصاري، وأخذ عليه التزامه نهج المدرسة المصرية في الكتابة «وأسلوب عمد القدوس نفسه كما يبدو لي يتأثر إلى حد كبير بالأسلوب المصري - ولكنه يلتزم السجع في الغالب، وبأسس برنين الألطاف، وتعجبه العصاحة، وقوة الأسر، ومتانة التركيب، قبل أن تعجبه حودة المعاني وبلاغتها وسمو الأفكار وحماها»<sup>(١٤)</sup>.

رد عليه الأصاري قائلًا إنه «سيحاول في دراساته هذه أن يتخلص من الأسلوب المصري المبثوث في جرائد مصر ومطبوعاتها، ويستقل بأسلوب شخصي رفيع يجمع بين الجزالة العربية القديمة والذوق العصري الحديث»<sup>(١٥)</sup>. ويعلق على ذلك السرحان «هذه محاولة طيبة تمنى لها أن تنجح وإن كنت ضعيف الأمل في نجاحها، لأن الأسلوب المصري أو على الأصح الأساليب المصرية ارتسمت في الأذهان، وانطبعت في الأدمغة، وصارت طبيعة لازمة لا تستطيع مقاومتها، ولا التخلص منها مهما حاولنا»<sup>(١٦)</sup>.

ومن الحق أن نعترف بطغيان أثر الحياة المصرية على غير الأدب أيضاً، في الحجاز بالأخص، وأن ذلك ليس فيه من المعيب ما يلام المقلدون على انصياعهم إلى التأثير، لأن تلك سنة الحياة، أن يبحث الوليد عن طريقة للخطو، فيقلد من حوله إلى أن يستقيم له المشي، ويكون قادراً على الانطلاق والعدو، ولو لم يكن مثل هذا التأثير في الحياة بعامة لما تقدمت الشعوب ولما تناقلت المجتمعات معارفها، وطبائعها وما لديها من مكاسب وحسنات.

وإن تيفظ ذوي المهتم الناهية في الحجاز - باعتباره سابقاً غيره من الأقاليم إلى النهوض - جعلهم يتأملون سير الحياة المصرية - كما أوصى العقاد - فيسمعون إلى نقل ما يقدرون عليه من الحيد الممدوح «ومن حساسات تأثرنا الفكري بمصر أن

حجاريًا مخلصًا أقدم على تأسيس مدرسة للسات في حدة وإقدامه هذا يعد خطوة جريئة في سبيل التطور، وقد لقي عتًا من المقاومة الفكرية في بادئ الأمر، ولكنه ضرب مثالًا حيا للناس بنات أسرته الكبيرة» (٤٧).

بل إن بعضهم بلغ وعيه أن يرى أسلوب الحياة الأوروبية، وعبرها مثلاً يُحتذى، ويتجاوز حياة جبرانه من الشعوب العربية، ويرى أن أدب مصر عاق تقدم الحياة الاجتماعية في البلاد، فهو يشكو من انقسام العلاقة بين الأدب والمجتمع، ويشيد بالأدب الرومي لارتباطه بمجتمعه، ويعمل ارتباطاً بالحجاريين بالأدب المصري (لأنه لا يجد في آثار أدبائه إلا همومهم الخاصة، فالشاعر يشكو غرامه، وبيت أحرانه الخاصة، والكاتب يدافع عن فكرة أدبية هاجمها كاتب آخر، وقد يخدم الدفاع فيقلب هراء، والأساس في كل ما يمارسه من ضروب الأدب أدبي محض يتأثر بالأوهام الذهنية والخيالات، ولا يتأثر بالحقائق الراهنة، التي تدور عليها حياتنا العامة. ومن يتسع ما ينشره معظم أدبائنا وكتائنا يقولون أنهم لا يحسبون الحياة بأحداثها الزاخرة إلا كما يحسبها الأطفال، ولو ذهبنا نلتمس صورة حقيقته لحياتنا الاجتماعية فيها يكتب أدباؤها ويظنون لها إلامر هذه الحياة وإقتارها التام من دلائل الحياة، وأسباب الأمل، مع أن الواقع لا يؤيد ذلك. لا بد أن يتغير منهج الكتابة. ويكفي أن الناس الآن يؤمنون بضرورة التعليم، ويرتاحون إلى النقد والصح، ويكفي أنهم يصطنعون من وسائل الحضارة ما يدل نظرهم إلى الحياة» (٤٨).

ومن أشد الساقمين على تقليد الأسلوب المصري، واقتفاء آثار الكتابة ومدراس الأدب في مصر عزيز صياء، ولعله لم يرض قط عن مستوى الكتابة العامة في الخمسينيات وما بعدها، ويرى أن كل ما يشر في الصحف غثاء،



وإفساد للدوق، وأن «أدباء الحجاز وُفقوا كل التوفيق إلى إتقان الكتابة بأسلوب العقاد وطه حسين وهبكل والمازني».

«ولكني أحب أن يفهموا أن الأسلوب ليس كل شيء»، وأن الأدب ليس إتقان الكتابة والنظم، أحب أن يفهموا أن الأسلوب ليس سوى أداة يعبر بها عن أفكار، ويعرض بواسطتها عواطفها وعماياتها، وأنا حين نملك الأسلوب ولا نملك الأفكار والعمايات نكون كالذي يعرف أنه إذا مشى على طريق ما سيصل إلى نقطة معينة، ولكنه كسيح أو مقعد، لا يستطيع أن يمد قدمه بخطوة واحدة في هذا الطريق» (١٩).

وتحتفي صحف الحجاز بما ينشر هناك فتعيد نشر بعضه (٢٠)، وتبشر بما يصدر من كتب لأدباء مصر، ويريد صيق عرير سارتياح أدباء إلى ذلك الأدب، واسترحنهم عن الإبداع الذي يمثل شخصياتهم، وبصور آمهم... وليس كل هذا الذي يطالعك به أدبؤنا في كل أسبوع إلا محاكاة فاشلة لما نقرأ من أدب المصريين، وإبه ليس سوى محاكاة فاشلة، وأنت تستطيع أن تدرك درجة فشلها حين تستعرض أدب المصريين ونقادهم أدب الخخاري، وأنا أؤكد لك أنك ستري في الأدب المصري سرعات غيبته وتدل على أنه يمتنع بروح قوي يهيم عليه، ويقوده إلى مثل أعلى، ويمتدح الأدب المصري لأنه يؤدي رسالة، وأدب لا يستطيع أن يصل إلى تأدية هذه الرسالة (٢١).

ويسرف عرير في إكباره الأدب الخخاري فيشط في نظره إلى ما نشره الصحف، ويكتبه زملاؤه وأقرانه، فيتهكم ويسحر بما يعده الس مثبراً الانتباه، وداعياً إلى الإعجاب: «هل كل ما يرنكز عليه الأدب هو هذا النوع

المضحك من المقالات النافهة التي تخمت بها جرائد مصر؟ وهل تنحصر مهمة الأديب المحازي في ترديد صدى الأديب المصري؟ بل هل تنحصر في هذا المجال الصيق الموحد الذي يصحكننا ويضحك الناس علينا؟<sup>(٥١)</sup>

والكاتب نفسه - الذي بكر تقليد أدباء مصر - معرم إلى حد كبير باحتذاء أسلوب طه حسين، واتباع نهجه في الكتابة، فشاع عده ما شاع عند أستاذه، من التكرار والترداد، والعود على البدء، واستخدام الألفاظ السهلة الموحية، والنقد الساخر المر، والمواجهة الحريئة مع الظواهرات. ويمتد أثر أدب مصر في الأجيال الأخرى إلى قرب نهاية القرن الرابع عشر، حيث تطلع الأدباء إلى مصادر معرفية أخرى، بعد أن توسعوا في الدرس، وأنبحت لهم فرص الاختلاط الواسع، واقتناء الكتب الحديثة، والمجلات الصادرة من مختلف دول العالم.

ويلمس الباحث إعجاب الأدباء السعوديين بمفكرى مصر، حين يرحل أحد هؤلاء الأدباء أو المفكرين إلى العالم الآخر، فيسرع أدباؤنا إلى رثائهم، وذكر شئائهم، ومحاسن آثارهم، وسوعهم القبي<sup>(٥٢)</sup>

وإن خبر ما أحسن به هذا الحديث حول الأثر المصري ما قاله عبد الله بن حميس عن تأثيره بالرياء. . . . ولعل كثيرا من إخوان الدبر سألوني عن أعظم كاتب عرفته، أو أكثر أستاذ تتلمذت عليه في ميدان القلم إني لم أرد على أن قلت لهم إنه الزيات.

إن الصلة بيني وبين الأسناد الرياء قديمة تهب على حمسة عشر عاما، وهي صلة قراءة لاصلة لقاء، وصدافة أدب لا صدافة أرب، لقد كانت رسالة الرياء هي هوائني المفضلة، وصدفي من بين سائر الصحافة، وأستاذي الأول والأخير في تكوير فلمي العاشر<sup>(٥٣)</sup>.

### استقلالية المقالة الأدبية السعودية.

يطمح بعض الدارسين إلى أن يكون الأدب السعودي مستقلاً عن غيره من الأداب، وتزداد حميتهم لأدبهم فيغالون في إظهار ملب تأثر الأدب لدينا بالأدب الأخرى.

ويرون في ذلك خطراً داهماً على شخصية الأدب السعودي وقضاء على حصائصه، وإصاعةً لمعالمه الرئيسية، وينسبون أن التأثير والتأثير سنة الحياة، بل هي علامة ممتازة من علامات الحياة القوية النشطة، التي يتبادل فيها الموهوبون نتاجاتهم، ويأخذ فيها الضعيف عن القوي، ليزداد منعة وخبرة، وعن هذا الطريق تكمل المعارف، وتستوي الشخصيات الأدبية والفكرية، ولو دار بحدل أحدنا أن أدبا متقدما لدى شعب من الشعوب حصر في دائرة ضيقة، هي قبول أهله له، وحبه عن الخروج إلى الآخرين، ومنع أدب الشعوب الأخرى من الدخول إليه، حشية التأثير، وفقدان السمات الشخصية، لصاع منه عنصر القوة، ونقصت لديه القدرة على الاكتمال لأنه فقد خير ما يعين على النصح، وأقدر ما يدفع الأدب إلى السمو، وهو الصلة والاتصال بالثقافات الأخرى؟.

إذاً، فلماذا يخشى عزيز ضياء، أو أحمد عبد الغفور عطار، أو عبد القدوس الأنصاري من سلطة الأدب المصري على أدبهم.؟.

وهم أنفسهم لم يستطيعوا فكاً من سمات ذلك الأدب، ولم يقدروا على أن ينزلوا عنه أو ينصرفوا انصرافاً كلياً إلى غيره من الأداب. وهل كانوا يريدون من أدبنا أن يبقى حبيس تاريخه القصير الناشئ، أو ماضيه المتهالك الضعيف؟.

وهل كان الأدباء السعوديون قادرين - من غير تأثيرهم بأدب أخرى - على أن يأتوا بأدب حي ناضج متدفق بأساس الكمال والامتواء؟.

وأكد أذهب إلى أن الأدب السعودي قد أفاد من صلاته القوية بالآداب الأخرى سواء كان تراثاً، أم أدب مهجر، أم أدباً مصرياً، أم أدباً عالمياً.

وهو لم يستطع إلا أن يدور في فلك كل أدب تأثر به، فحينما طغت عليه السمات المهاجرة وحبنا المصرية، لأن الأدب الوليد لم يك مستطيعاً الوقوف على قدميه بعد، وهو في هذا ليس بدعاً، فغيره من الآداب الأخرى مرّ بالأطوار نفسها التي مرّ بها أدنا، وإتيا المستكر أن تكون شخصية الأدب المؤثر مشبعة الأدب المتأثر عن النهوض، وصارفة إتياء عن تكوين معالمة الخاصة، عن طريق استفادته أشياء كثيرة، صوراً وأخيلة، ومعاني وألفاظاً، وأبهاطاً تعبيرية، ومسالك حوار وإقناع

وهذا ما حصل للأدب السعودي، وفيها لمقالة الأدبية، بدأ من ضعف، فتقليد، ومبالغة في الاحتذاء، إلى أن أخذ يقترب من التكوين البنائي الخاص به في الستينيات الهجرية وما بعدها، مع استمرار أثر الأدب المصري في أسلوب الكتابة، وطريقة الأداء الفني للمقال، كابن حميس، وتأثره بالزيات، وعزيز صياء وتأثره بطه حسين، والرحان وتأثره بالملازي، والعطار وتأثره بالعقاد . وهكذا.

«فالأدب السعودي قويّ التأثير بالأدب العربي الحديث، ولكن هذا التأثير لم يقف عند حد التقليد والمحاكاة، بل تعدّاه إلى آفاق رحبة جداً، حيث يستقيم الدرس، ويتم الفهم، وتسمو الغاية» (٥٥).

وأدباؤنا لم يقصروا أنفسهم على مدرسة بعينها، وإن كان للأدب المصري نفوذ على أدبهم، فثقافتهم «تشمل القديم والحديث في الآداب والعلوم والفنون، فعندنا من قرأ آداب الأقدمين، وقرأ آثار العقاد، وتوفيق الحكيم، والمارني، وطه

حسين، وألم بمؤلفات حوته<sup>(٥٦)</sup>، وهو جو<sup>(٥٧)</sup>، وشلي<sup>(٥٨)</sup>، ولامرنين<sup>(٥٩)</sup>،  
ونلوسنوي<sup>(٦٠)</sup>، وغير هؤلاء<sup>(٦١)</sup>. فكتب محمد حسن فقي عن رواية «روفا نيل»  
للامرتين<sup>(٦٢)</sup>، وأشار العواد إلى أدباء غربيين يحسن الاقتداء بهم<sup>(٦٣)</sup>.

وترجم عزيز صياء لأدباء عالميين،<sup>(٦٤)</sup> دارسا ومعجسا، ووافقا على معالم  
القوة، ومواطن الجمال في أدبهم، فكتب عن جين دي لافونتين<sup>(٦٥)</sup>،  
وموليير<sup>(٦٦)</sup>، وبرنارد شو، وأميل زولا<sup>(٦٧)</sup>، وغيرهم.

وترجم قصصا لسومرست موم<sup>(٦٨)</sup>، ورايندرا ناث طاغور، وغيرهما.  
ولعل الدعوة إلى التخلص من أثر المدرسة المصرية جاءت مكرة،  
وإحساس بعض الأدباء بأثرهم البالغ كان إحساسا مبالغا فيه، فهذا العطار  
يرى أن الأدب السعودي لا شخصية له «لأننا لا نجد فيه أثرا للبيئة ولا للتقاليد  
والعادات الحجازية، ولا محد له علامة فارقة تميزه عن الأدب في البلدان  
العربية، وأساليب الأداء ذات مظهر يدل على أنه صورة للأسلوب المصري في  
الأدب، وهذا طبيعي لأنه لم تكن لدينا القوة التي تمكننا من إيجاد أسلوب  
حجازي صحيح».

إن أدبا ضعيفا، وهذا استطاع الأدب المصري أن يطنى عليه بأسلوبه  
وفكرته ومهجه بل الصحيح أن أدبا هو الأدب المصري لأننا عذبناه وارتضيناه  
واتخذناه أدبا لنا<sup>(٧٠)</sup>.

ثم دعا أحمد محمد حمال «إلى الاستقلال التعبيري والاستقلال التفكيري ليكون  
للحجار أدب مختار، كما لمصر ولبنان والعراق آداب ممتازة، ليكون لنا قصصنا  
المصبوغ بصيغة بيتنا أحداثنا وأفعالا، وليكون لنا شعرنا المصور لحياتنا وأفعا  
ونحيالا»<sup>(٧١)</sup>.

وبسايه في هذا الرأي عبد القدوس الأنصاري حيث لا يؤمن بأن الأدب السعودي له شخصية مستقلة لأن الشخصية المستقلة هي ذلك الطابع العام الذي يشمل الأدب في شتى ألوان إنتاجه كما نراه الآن متمثلاً في الأدب المصري، والأدب المهجري، واللذين أُنسِ الواقع أن هما شخصيتين متمايزتين مستقلتين، وأعتقد أن أدنا الآن يسير في فلك الأدب المصري،<sup>(٧٢)</sup>

والحق أن المقالة الأدبية مرتت بحالات الشأ والصعف، والحث عن التهاج الممتازة تحتديها، وتتلهم مواطن الإبداع في نتاج المبرزين العرب، ثم تصيف إلى حصيلتها ما يقيم لها شأنًا، ويرفعها ذكرًا<sup>(٧٣)</sup>، حتى غدت في الربع الأخير من القرن العشرين، وسالاحص قبل عهد المؤسسات لها سمانها الخاصة، وقصاهاها الرفيعة، وجمهاها القي. ذلك أن القائمين على هذه الصحف كانوا من أشد الناس إخلاصًا للثقافة، وأكثرهم حرصًا على التحويد في الأسلوب، وقد حظيت صحف ذلك العهد بمشاركة كثير من الأدباء الرواد، إشرافًا وإدارة حينًا، أو تحريرًا وكتابة في كثير من الأحيان.

وإذا بحثنا عن أسماء إدارية أو تحريرية في تلك الصحف فإننا واحدون أكثرهم ممن يخدم الأدب وقصاهاها، وسدر أن يدحل في نطاق التحرير والكتابة من ليس له صلة بالأدب، أو ليس ملأً فنّ الكتابة والقدر والقياس، إذ كان من اللارم أن يكون الكاتب مستعدًا - في اللعب - للمازلة والدفع، وإبابة الرأي والدحول في مساجلات كلامية أدبية مختلفة، حول تلك المفهومات التي كانت تنأثر بالقول آذاك، ونجد الصحف في إثارتها متابعين وقراءة ونقادًا، فكانت نعمد إلى أن نستحلب انتباه أديب أو ناقد ليرد على من يختلف معه في رأيه الفكري أو الأدبي حول مسائل شتى يحتمل الناس بمتابعتها ودرسها<sup>(٧٤)</sup>.

فعل سبيل المثال نجد في القمة من هؤلاء الأدباء المشاركين في الصحافة مشاركة ثرة مؤثرة، كما سلف العواد، وشحاته، والقطار وابن خميس، وابن ادريس، والجاسر، وعبد الله عريف، والسرطان، وقنديل، والأشقي، والسباعي، والبوردي، الجهيمان، والفقي، والأنصاري، والفلاي، وغيرهم، ومنهم من تولى أمور التحرير الصحفي، وآخرون أسهموا في الكتابة والنقد، والارتفاع بمستوى المشاركة الصحفية، من كونها مهنة أو ما أشبهها إلى جعلها رسالة فكرية وأدبية تحمل مصامين إصلاحية عميقة، تستمد وجهتها من اهتمام الأديب بالرفيع من القضايا، والشريف من الأماني الإنسانية والوطنية.

ثم أن الكثرة من هذه الصحف لها صلة وثيقة بما وصلت إليه المقالة الأدبية من سمو وتجويد، ونجد على رأس هذه الصحف التي تعنى بالأسلوب الأدبي، أو تحفل بما له من ماسس بالذوق الفني، أو النقد، أو مسائل الأدب بعامه، أم القرى، وصوت الحجاز، والمنهل، والبلاد السعودية، والمدينة المنورة. هذا في الفترة الأولى. أما في الفترة الثانية التي تلت عام ١٣٧٠هـ من الهجرة فقد شهدت تدفقا في الإصدار الصحفي غريبا، ولاقيا الانتباه إلى النسبة الجيدة المتنامية من الوعي الأدبي والثقافي، فبعد ذلك العام نجد من الصحف والمجلات التي صدرت وها إسهام أدبي مجلة البهامة الشهرية (عام ١٣٧٤هـ)، وجريدة الخليج العربي الأسبوعية (١٣٧٥هـ)، والأصواء الأسبوعية (١٣٧٦هـ)، وجريدة حراء (١٣٧٦هـ) التي انضمت إلى الندوة إبان صدورها عام (١٣٧٧هـ)، ثم في عام ١٣٧٩هـ صدرت مجلات وصحف عدة هي، الرائد، وقريش، ومجلة الجزيرة، وجريدة عكاظ.

وإذا تأملنا الصحف التي لا تعنى بأمور الأدب، أو لا توليه جل اهتمامها

وجدناها قليلة موازنة بما سبق تعداده من الإصدارات الصحفية الأدبية، فنجد مثلا، القصيم (١٣٧٩هـ)، وجريدة اليمامة الأسبوعية (١٣٧٥هـ)، ومجلة راية الإسلام (١٣٧٩هـ)، والإشعاع (١٣٧٥هـ)، وأخبار الظهران (١٣٧٤هـ) وقافلة الزيت (١٣٧٣هـ). وهي في سياقها العام لا تتسم بالطابع الأدبي، ولكنها لا تخلو من مقالات أدبية يسيرة متفرقة، لا نستطيع من خلالها أن نصل إلى تصور واضح عن الحالة الأدبية في تلك الفترة.

وتتميز الأسلوب في صحف الأفراد بميله إلى اقتناس ما كان سائداً لدى أدباء المهضة في مصر ولبنان، فكانت السهولة والعذوبة، والاستفادة من التراث العربي، واحتذاء الجيد منه، واستظهار أساليب البيانين العرب المبرزين، وخفة اللفظة، وسلاستها، والبعد عن الوعورة والجفاف، وتجنب الحوشي والغريب، تلك سمات الأسلوب في المقالة الأدبية عند كتاب صحافة الأفراد، ويظهر هذه الميزات ما كان يدور في تلك الصحف من معارك نقدية، وخصومات، ومناقشات، وردود، بعضها له قيمة نقدية عالية، وبعضها الآخر يرد إلى عاطفة مؤقتة معنيتها الإشارة والعضب، وتبرئة الكاتب من اتهام أو نفي مقولة، أو إظهار لتأييد رأي أدبي أو فكري.

وفي هذا تأس بما كان يجري في الصحافة الأدبية العربية من معارك وخصومات.

ولعل كثرة هذه الصحف، وعنف النقد الدائر في بعضها، وفداحة أخطاء بعض الناقدين فيها، وما كان يقذف به بعض المحررين والكتاب أقرانهم وزملاءهم في الصحف الأخرى كل ذلك يمكن أن يكون سببا في حل كثير منها، وحجبه، وإحداث نظام جديد يرضى الصحافة، وينظمها، ويعالج ما



قد يحدث فيها من انحراف؛ فصدر نظام المؤسسات الصحفية، عام ١٣٨٣ هـ، وانتضى بذلك عهد صحافة الأفراد، وانحصر بغيابه نشاطاً للأدب، وقوة للأسلوب، وحماة مثيرة الإعجاب بها يسمو بالكلمة، ويرفعها إلى منزلتها الفنية والذوقية اللائقة بها.



### الهوامش

- (١) الرفش أدلة لجرف التراب أو حفر الأرض.
- (٢) وحي الصحراء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ. ص ٩٥.
- (٣) سورة الكهف، الآية ٧٠.
- (٤) سورة الحج، الآية ٩.
- (٥) سورة الكهف، الآية ٨.
- (٦) سورة طه، الآية ٨.
- (٧) سورة ص، الآية ٨٢.
- (٨) العواصف، المجموعة الكاملة مؤلفات جدي نعريه، دار صادر، بيروت (تم ذكر سنة الطبع) ص ٣٦٧.
- (٩) المرجع السابق.
- (١٠) المرجع السابق.
- (١١) حريدة لدية المسودة، عدد ٨٠٨ في ٢٨ ٧ ١٣٨٦ هـ، مقدته أدبه مع شعبي ص ١١ وانظر كتابه "داعي" وهو سره دابه، منشورات بابه، ط ١ ١٤٠٢ هـ ص ٩٦.
- (١٢) أدب المخدر، ص ٩٩.
- (١٣) العواصف، (المجموعة الكاملة) ص ٣٩٠.
- (١٤) ولد في محرم ١٣١٨ هـ بمكة المكرمة، درس في مدرسته العلاج بمكة. وتغلب في وصف عدة، وتوفي عام ١٩٧٥ هـ. انظر مقدته إيه من أسطورة حب (أدب احجار ص ١٢٥). وقصيدته يا شوقي، نظمها معاديه ببحاين بمكة في قصيدته يا سهر، أدب احجار ص ٤٠.
- (١٥) ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٩ هـ، تلقى معارفه بمدرسة العلاج، وسافر إلى الهند سنة ١٣٤٨ هـ.

- في بحثه دراسية، وأتم دراسته سنة ١٣٥٢ هـ، حرر في صوت الحجاز، وتولى وظائف حكومية مختلفة، وعين وزيراً للمحج والأوقاف سنة ١٣٩٠ هـ.
- من أشاره: الأدب الفني، أشخاص في حياتي، دورنا في زحمة الأحداث، هذه حياتي، سياستنا وأهدافنا. انظر: الموسوعة الأدبية ج ٢ ص ٤٩، ومجمع المطبوعات ج ١ ص ٣٤٢. من مقالاته التي تأثر فيها بروح الأدب المهجري: «ساعات من الليل» وحي الصحراء ص ٤٥٤.
- (١٦) مقالة «فاجعة» وحي الصحراء ص ٣٣٠. وانظر مقالة «أغنية الليل» لجبران خليل جبران.
- في (اليدائع والطرائف) ضمن المجموعة الكاملة، ص ٦٠٥.
- (١٧) يقول د. علي جواد الطاهر: «وصف نثر أحمد سباعي بالشاعرية» مجلة العرب، رمضان وشوال السنة الرابعة، ١٤٠٥ هـ ج ٣ ص ١٨٤.
- (١٨) انظر: عبد الكريم الأشتر، النثر المهجري، محاضرات أقيمت على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٠ م.
- (١٩) محمد سعيد عبد المقصود، مجلة المنهل، عدد ٢ محرم ١٣٥٨ هـ.
- (٢٠) عبد الله عبد الجبار، التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، ص ١٥٢.
- (٢١) مقدمة خواطر مصرحة، ص ٢٣.
- (٢٢) خواطر مصرحة، (أعمال العواد الكاملة) ج ١، ص ٤١.
- (٢٣) اليدائع والطرائف (مجموعة أعمال جبران الكاملة) العربية، ص ٥٢٠.
- (٢٤) يقول «لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات، ولي منها ما غرسته الأذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأثور تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم وأحزانهم، لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق، ولي من لغتي نظرة في عين المغلوب، ودعوة في جفن المشتاق، وإبشامة على ثغر المؤمن» وإشارة في يد السموح الحكيم.
- انظر: كتاب «بلاغة القرن العشرين» ص ٥١.
- (٢٥) انظر: محمد نصيف، مقالة «بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن» المنهل، شعبان ١٣٦٩ هـ، العدد الثامن، ص ٢٧٥.
- ولقاء مع عبد القدوس الأنصاري يتحدث فيه عن بداية النهضة، المنهل، عدد ٤٣٠ مجلد ٤٦، السنة ٥١، محرم وصفر ١٤٠٥ هـ.
- (٢٦) وحي الصحراء ص ٢٢.
- (٢٧) المرجع السابق.
- (٢٨) المرجع السابق ص ١٢٨.
- (٢٩) مقالة: أدب صالح للتصدير، أحمد عبد الغفور عطار، المنهل، شعبان، ١٣٦٥ هـ، ص ٣٦٤، وكتابه «المقالات» ص ٢٠٧، مطبوعات شركة استاذة للطباعة، ط ١، ١٣٦٦ هـ.

- (٣٠) المرجع السابق.
- (٣١) مقدمة كتاب (تاريخ الحجاز) تأليف حسين محمد نصيف.
- (٣٢) مقدمة كتاب (صندوق الدنيا)، دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- (٣٣) المرجع السابق ص ٨.
- (٣٤) مقالة: مغرب جديد، أم القرى، عدد ٣٧٧، في ٢٦/١٠/١٣٥٠هـ.
- (٣٥) يعني صوت الحجاز.
- (٣٦) مقالة: «صوت الحجاز بين عهدين»، العدد ١٥٥، في ٤/٢/١٣٥٤هـ ص ٤، بمناسبة مرور ثلاث سنوات على صدورهما.
- (٣٧) مقالة (البحر عند المازني)، البلاد السعودية، عدد ٨٦٥، ص ١٤، الأربعاء ١١/١/١٣٦٩هـ، ص ٤.
- (٣٨) كتب المطار هذه المقالة ونشرها في صوت الحجاز، عام ١٣٦٥هـ بعنوان «مع الأستاذ العقاد».
- (٣٩) المقالات، ص ١٩٩.
- (٤٠) مقالة: ساعة مع الدكتور طه حسين بك، أحمد عبد الغفور عطار، صوت الحجاز، عدد ٢٤٣، في ٢٠/٢/١١/١٣٥٥هـ، ٢ فبراير ١٩٣٧م، وانظر: كتابه «المقالات»، ص ٢١٢.
- (٤١) عبد الله عبد الجبار، التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب، ص ٢٩٢.
- (٤٢) مقالة: هل أقاد الأدب؟، الشهر عدد جمادى الأولى ١٣٦٧هـ، للمطار.
- (٤٣) عبد المجيد شبكتي، مقالة (أدب الشباب)، صوت الحجاز عدد ١٥١ في ٥/١/١٣٥٤هـ ١٩ أبريل ١٩٣٥م ص ٣. وانظر الفتات ص ٢٧.
- (٤٤) مقالة (مشاهدات في المدينة - الأدب في المدينة)، صوت الحجاز، عدد ٢٣٤ في ١٠/٩/١٣٥٥هـ، ص ١.
- (٤٥) المرجع السابق، الأعداد الثلاثة المتوالية ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧.
- (٤٦) المرجع السابق أيضا. الأعداد الأتفة.
- (٤٧) مقالة: تعليم البنات، وقعت المقالة برمز (ح)، صوت الحجاز، عدد ١٥٤، في ٢٦/١/١٣٥٤هـ، ص ١.
- (٤٨) مقالة: الأدب والحياة، وقعت برمز (...). صوت الحجاز، عدد ١٥٦، في ١١/٢/١٣٥٤هـ. وأسلوب الكاتب قريب من مذهب حمزة شحاتة في كتابة المقال، من حيث التركيز، ودقة التأمل، وقوة النقد والاقتصاد في العبارة.
- (٤٩) مقالة «غاية الأدب عندنا». صوت الحجاز، عدد ٢٤١ في ٦/١١/١٣٥٥هـ.
- (٥٠) كما فعلت صوت الحجاز، حين نشرت مقالة مأخوذة عن مجلة الهلال، عنوانها: (رسالة الأدب ليست بالشيء المبطل في الأسواق) بقلم عبد العزيز البشري. انظر عدد ١٥٣ في ١٩/١/١٣٥٤هـ.
- (٥١) مقالة: غاية الأدب عندنا، عزيز غنياء، صوت الحجاز، عدد ٢٤٣، في ٢٠/١١/١٣٥٥هـ.

#### الحلقة الثانية .

(٥٢) مقالة الأدب في زاوية (حديث الأسبوع)، صوت الحجاز، عدد ١٥٧ في ١٨ / ٢ / ١٣٥٤ هـ، ص ٤.

(٥٣) من المراثي :

يا أحمد شوقي بقصيدة (كوكب خالد مع الجوزاء)، صوت الحجاز، عدد ٣٠ في ١ / ٧ / ١٣٥١ هـ.

- عبد الوهاب الأتشي (شوقي يرحل إلى عالم القاء). في العدد نفسه.

- محمد حسن فقي (شوقي بك) وهي مقالة تشاؤمية رثائية تبعت من نقية الفقي القلفة، العدد نفسه من صوت الحجاز، ص ٣.

- عبد القدوس الأنصاري، يرثي محمد حسين هيكل بمقالة (غلم هوى)، المنهل جـ ٥، من السنة ٢١، جمادى الأولى ١٣٧٦ هـ، ص ٢٧٥.

- عبد الرحمن السدحان يرثي الزيات (النجم السذي هوى)، القصيم عدد ٨٤، في ١٩ / ٢ / ١٣٨١ هـ، ص ٧.

(٥٤) مقالة (مات الزيات)، رثاء لأحمد حسن الزيات، مجلة الجزيرة، عدد ٥، من السنة ٢، في ١٣٨١ هـ، ربيع أول، ص ٣٧.

(٥٥) السيد تقي الدين، المنهل وأثرها في النهضة الأدبية، جـ ١ ص ٢٥٥.

(٥٦) جونة، يوهان فولفجانج فون، (١٧٤٩ - ١٨٣٢ م)، شاعر وكاتب ومسرحي ألماني، من مؤلفاته رواية بعنوان «آلام قزتر» و «ديوان الغرب والشرق». انظر : الموسوعة العربية الميسرة، ج ١، ص ٦٥٨.

(٥٧) شاعر وروائي وكاتب مسرحي فرنسي. من أهم قصائده «الشرقيات»، ومن أعظم رواياته «البؤساء» (١٨٠٢ - ١٨٨٥ م). المرجع السابق جـ ٢ ص ١٩١٤.

(٥٨) شاعر إنجليزي أوستقراطي المولد، كانت له أفكاره التحررية، من أهم أعماله : ترنيمة للجمال الفكري، وأغنية للريح الغربية (١٧٩٢ - ١٨٢٢ م). انظر : دليل القارىء إلى الأدب العالمي ص ٣١١.

(٥٩) شاعر فرنسي، عاش حياة مزدوجة كشاعر عاطفي، وكسياسي ورجل حكم، ومن أهم أعماله ديوانته «تأملات شعرية» و «تأملات جديدة» و «انسجام ديني وشعري». (١٧٧٠ - ١٨٦٩ م) المرجع السابق، ص ٢٦٧.

(٦٠) روائي روسي، اتخرط في الجيش عام ١٨٥١ م، من أهم أعماله «لوحات من ميستوبول» و «طفولتي» و «الحرب والسلام». (١٨٢٨ - ١٩١٠ م) المرجع السابق ص ١١٧.

(٦١) محمد عمر توفيق، صوت الحجاز عدد ٤٤٦، سنة ١٣٥٩ هـ.

(٦٢) وحي الصحراء، ص ٤٣٥.

(٦٣) مقالة (البلاغة العربية) أعمال العواد الكاملة - خواطر مصرحة، ص ٤١.

- (٦٤) انظر : جسور إلى القمة ، تمامة ، الكتاب العربي السعودي ، رقم ٥١ ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- (٦٥) شاعر فرنسي ، ألف كثيرا من الحكايات ، وكتب قصصا وأحاديث ، ونظم أشعاراً عن بعض الأساطير اليونانية ، كما نظم مسرحيات فكاهية ، ومن أروع أعماله «الحكايات المنظومة» . (١٦٢١ - ١٦٩٥ م) .
- انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٥٤١ .
- (٦٦) أن بابت بولكين ، كاتب مسرحيات كوميدية فرنسي ، من أهم مسرحياته «الأرض» و «طرطوط» و «النجيل» . (١٦٢٢ - ١٦٧٣ م) .
- انظر : دليل القاري ، إلى الأدب العالمي ، ص ٣٠٩ .
- (٦٧) روائي فرنسي ، بدأ بالكتابة في الصحف ، ثم أصبح المدافع الأول عن المذهب الطبيعي في الأدب ، ومن قصصه العديدة قصة أسرة «روجون مكار» . (١٨٤٠ - ١٩٠٢ م) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ ، ص ٩٣٣ .
- (٦٨) روائي وكاتب مسرحي إنجليزي ، ولد في باريس عام ١٨٧٤ م ، ومن أشهر رواياته «حدّ موسى» و «غيز وبيرة» ، ومن أشهر مسرحياته «الدائرة» ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ص ١٧٨٨ .
- (٦٩) شاعر هندي ، ولد بكلكتا ، درس القانون بإنجلترا ، ومن أهم مؤلفاته «اللال» ، و «الستان» منح جائزة نوبل للأدب ١٩١٣ م عن قصيدته «جيت نجالي» . (١٨٦١ - ١٩٤١ م) .
- المراجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤٧ .
- (٦٩) مقالة «أدبنا المعاصر» ، المنهل ، عدد ذي القعدة وذو الحجة ، ١٣٦٦ هـ .
- (٧٠) مقالة «دعوة إلى التجديد الأدبي» ، المنهل ، محرم ١٣٦٩ هـ .
- (٧١) المنهل ، عدد جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ .
- (٧٣) انظر مقالة «الأسلوب الأخضر محمد العمران» ، المنهل ، عدد صفر ١٣٧٧ هـ / سبتمبر ١٩٥٧ م .
- (٧٤) وانظر بكري شيخ أمين الحركة الأدبية في المملكة ، ص ٥٢٩ .

